بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله، وصلى الله وسلم على رسول الله، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه.

الزهد في الدنيا عرفه أهل العلم وبينوه، وهو الزهد فيما حرم الله، والزهد في المشتبهات، حتى لا يقع فيما حرم الله، ولا يقع فيما يشتبه، والزهد في الفضول التي لا حاجة إليها حتى لا يقع في الإسراف، والورع ترك المشتبه، ولهذا ترجم الحافظ ابن حجر رحمه الله في البلوغ : باب الزهد والورع، وذكر حديث النعمان بن بشير : الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس الحديث، وذكر: تعس عبد الدينار حديث: تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد القطيفة وذكر حديث ابن عمر: كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل، فالزهد هو كون الإنسان يتجنب المشتبهات، والمحرمات، والذي لا يحتاج إليها .. فضول الأشياء التي قد تشغله عما هو أهم.

لا ريب أن الواجب على المؤمن والمؤمنة أن يهتم بأمر الآخرة، وأن يكون أعظم همهما وأكبر قصدهما هو الإعداد للآخرة والحرص على تقديم ما يرضي الله ، هذا هو الواجب على كل مسلم ومسلمة في جميع الدنيا.

ولا ينبغي بل ولا يجوز أن يقبل المسلم على الدنيا ويشتغل بها عن الآخرة، بل الواجب على كل مسلم وعلى كل مسلمة أن يهتم بأمر الآخرة، وأن يعنى بذلك وأن يؤدي فرائض الله، ويدع محارم الله، وأن يستعين بنعم الله على طاعة الله، وأن يحذر أن يشغل بالدنيا وشهواتها عما أوجب الله عليه، هذا هو الواجب على كل مسلم، قال تعالى: الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا [الكهف:46] وفي الآية الأخرى: خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ

فالحاصل أن الواجب على المؤمن أن يهتم بما أوجب الله عليه وأن يحذر ما حرم الله عليه، ولكن لا يمنعه ذلك عن كسب الرزق الحلال، وطلب الرزق الحلال بالتجارة أو بالزراعة أو بالصناعة التي لا تشغله عن أداء ما أوجب الله، ولا توقعه فيما حرم الله، رزق الله الجميع التوفيق والهداية.

قال أهل العلم: الزهد هو ترك ما لا ينفع في الآخرة، بحيث يترك الإنسان المباحات إذا لم تنفعه في الآخرة، ومما يعين على الزهد أن يتأمل الإنسان في هذه الحياة الدنيا، وأنها دار ممر، وليست دار مقر، وأنها لم تبق لأحد من قبلك، وما لم يبق لأحد من قبلك فلا يبقى لك قال الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾. يعني لن يخلد أحد في هذه الدنيا، وكذلك ليعلم أن هذه الدنيا دار تنقيص وكدر، ما يسر بها إنسان يوما إلا ساء وكدر في اليوم الثاني، فإذا علم حقيقة الدنيا فإنه بعقله وإيمانه سوف يزهد بها ولا يؤثرها على الآخرة قال الله تعالى ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾.

ما الكتب التي تنصحوننا بقراءتها في مجال الزهد؟

لا شيء أحسن من كتاب الله عزَّ وجلَّ من باب الزهد ولا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن الزهد له مفهومان؛ مفهوم شرعي ومفهوم عرفي، فالمفهوم الشرعي: أن الزهد ترك ما لا ينفع في الآخرة، وليس المراد به أن يترك الإنسان الدنيا كلها ويتقشف ويكون في بيته لا يُعرف ولا يُرى، بل أن يترك ما لا ينفعه في الآخرة لو عمل أعمالاً دنيوية، ولو خالف الناس ولو ماشاهم، وأما الزهد العرفي: فهو التقشف وكون الإنسان لا يتمتع بما أحل الله له، وإن كان ما يتعلق بالآخرة، وكونه يقتصر على نفسه، وينزوي في بيته، وهذا الزهد ليس مشروعاً ولا يؤجر الإنسان عليه؛ لأنه قد يضيع فيه واجبات كثيرة، وقد يحرم نفسه من مباحات كثيرة لغير سبب، والإنسان الذي يحرم نفسه من الإباحات التي أباحها الله بلا سبب شرعي يعد مذموماً لا ممدوحاً، لهذا ينبغي أن نقول لهذه السائلة ولغيرها:

الزهد في الدنيا

سماحة الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله

العلامة الفقيه محمد بن صالح العثيمين

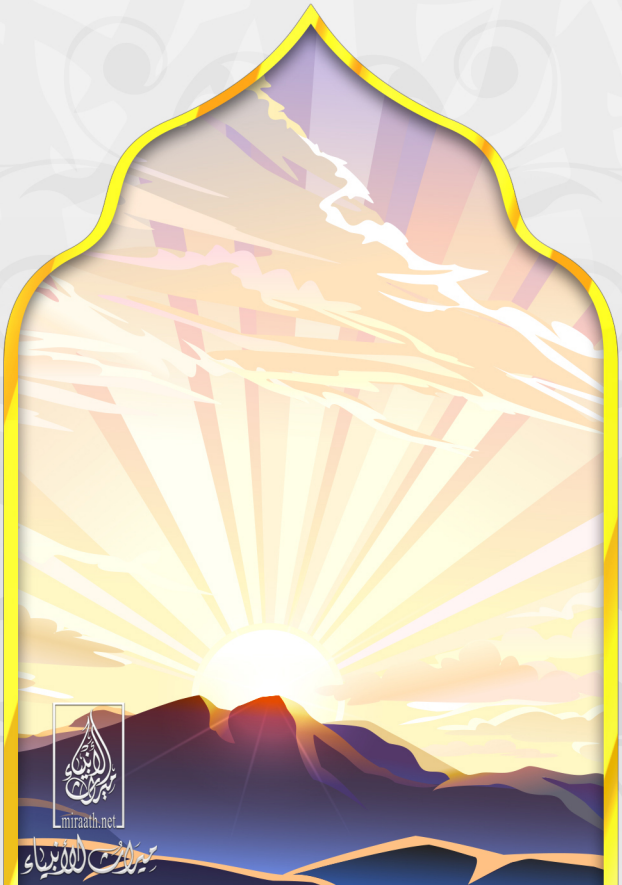

يجب أن نعرف معنى الزهد أولاً، حتى نبحث عن الكتب التي تعين على الزهد، أو التي تبين الزهد، فالزهد قاعدته كما أشرت إليه ترك ما لا ينفع في الآخرة، فممارسة الشيء من أمور الدنيا هو نافع في الآخرة لا يخرج به الإنسان عن الزهد وإن انطوى على النفس وعدم اختلاطه بالناس وكون الإنسان يتقشف ويمتنع مما أحل الله له ليس هذا بالزهد الممدوح، بل هو من الزهد المذموم.

كيف يكون الزهد في الدنيا؟

الزهد في الدنيا في إيثار الآخرة عليها، وعدم التكلف يكتفي بالحلال ويكتفي بما يعينه على طاعة الله ولا يتكلف شيئاً يشغله عن الآخرة، وليس معنى الزهد ترك الدنيا وترك المال، لا، ترك المشتبهات، ترك الجشع في طلب التجارة الذي يشغله عن الآخرة وعن طاعة الله وعن طلب العلم، عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، عن النوافل المستحبة، يعني يجتهد في طلب الآخر بالأعمال الصالحة ولا تشغله الدنيا عن الآخرة ولكن لا يتركها يطلبها يبيع يشتري يغرس الشجر، يزرع إلى غير هذا من أسباب الرزق يطلب الرزق مثل ما طلبه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لكنهم لا يؤثروها على الآخرة لا تشغله عن الآخرة بل أعمال الآخرة مقدمة على أمر الدنيا يقول النبي ﷺ: احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت لكان كذا وكذا، ولكن قل قَدَرُ الله ما شاء فعل فالمؤمن يطلب الرزق ولكن لا تشغله دنياه عن آخرته.